الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الأمثال والحكم في شعر أبي الطيب المتنبي

دراسة سيميائية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل.م.د)

تخصص دراسات أدبية

إعداد الطالبات :

جميـل فاطمة الزهراء

حميـــدي زكيـــــة

ملكـــــي أنـــــوار

إشراف الدكتور:

زيتونة مسعود علي

الموسم الجامعي : 1437 هـ/1438هـ – 2016 م /2017 م

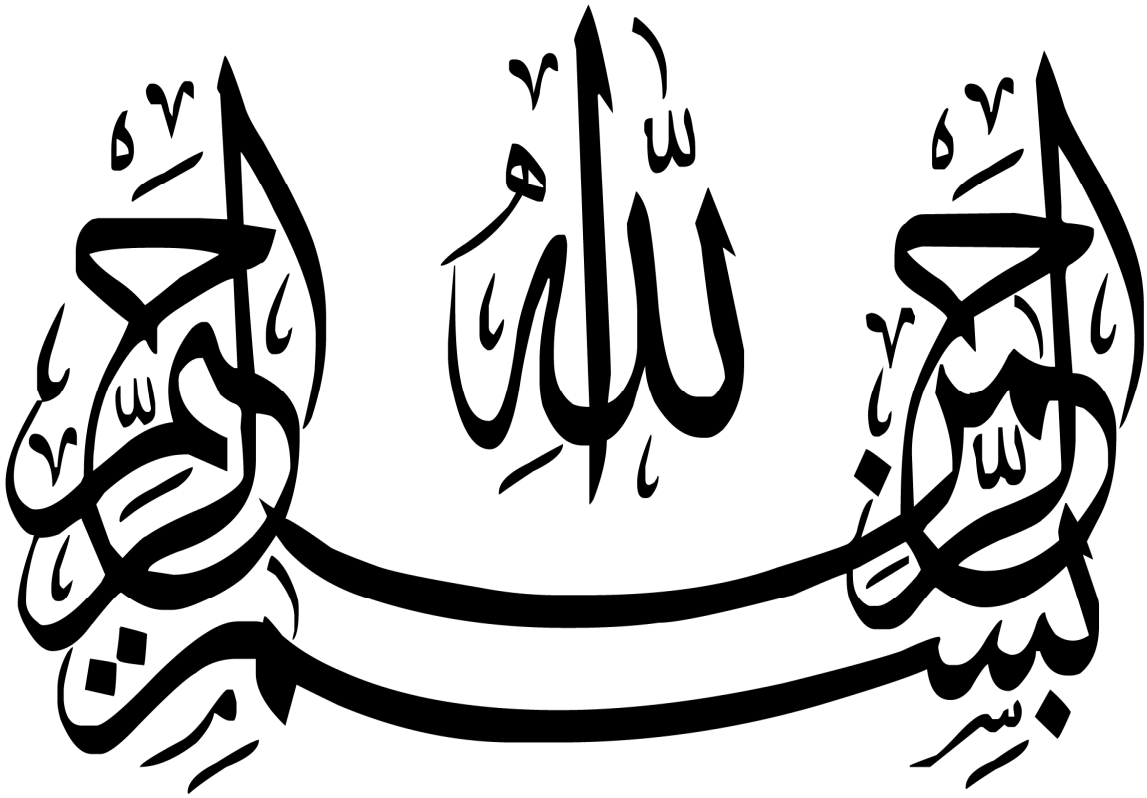
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم إنا نحمدك حمدا كثيرا لإنجازنا هذا العمل ونسألك أن تنفعنا بما علمتنا

وأن توفقنا في الدنيا والآخرة

تتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل

علي زيتونة مسعود

على قبوله الإشراف على هذه المذكرة

وعلى منهجيته في العمل، ونصحه وإرشاده.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

فاطمة الزهراء- زكية- أنوار

إهداء

أول شيء بدءا بشكر الله عز وجل

يقول تعالى:(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الحمد والشكر على نعمه التي لاتعد ولا تحصى وبعد

إلى أبي ميلود وأمي رشيدة أطال الله في عمرهما .

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وخاصة توأمي الغالية آسيا .

جزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الكريم زيتونة مسعود علي لإشرافه على هذا العمل المتواضع بالإضافة إلى من كان له يد العون دائما أستاذي صلاح ياسين له الشكر و الثناء الخالص .

وإلى من عشت معهم أحلى أيامي صديقاتي .

إلى كل من له الفضل في تربيتي وتعليمي .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى أول مدرسة تعلمت منها أروع الدروس و أحسن الأخلاق، إلى من تحملت أشد الصعاب من أجل أن ترى يوما ثمرة جهدها بنجاح أبنائها **أمي الغالية (مباركة)**.

إلى من سعى من أجل تربيتي وتعليمي، إلى من علمني أن الحياة أخذ وعطاء، **أبي العزيز (خزاني)**.

إلى قدوتي في الحياة إلى من كانوا سندا لوالديهم وعونا لهما على تخطي صعاب الحياة ومشقاتها، إلى إخوتي (**فتحي، لخضر، سفيان، محمد، صهيب**) والى زوجاتهم، (**وحيدة، هدى التي ساعدتني في مشواري الدراسي، حنان، مريم، إيمان**).

إلى براعم البيت (**أحمد ياسين، عبد الله، فخر الدين، مريم، تقي الدين، اسماعيل، عبد الرحمان، سيرين، جودي، عقبة، أحمد، جاد**).

إلى من ساندني وثبت في روحي الاجتهاد و العمل أختي (**نصيرة**)وزوجها و أبنائها

إلى من تعلمت معهما أن الحياة صبر وتحد أختي (**زينب، خولة**) .

إلى من وقف معي في أوقات الصعاب، وأنار لي طريق الحياة .

إلى كل من أحب .

زكية

إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها و حنانها وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة وشملتني براعيتها (**أمي الحبيبة**)

إلى الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي و تعليمي إلى من كان سندي الروحي ورافقني في مشواري (**أبي الحبيب**)

إلى شيخي ومعلمي الجليل (**الشيخ مبارك بوديار**)

إلى أخواتي

إلى كل الأهل والأصدقاء .

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني .

إلى من تقاسمت معهما إنجاز هذا العمل المتواضع (فاطمة الزهراء، زكية).

أهدي ثمرة جهدي .

أنوار

مقدمة

حين ازداد تمزق الخلافة، تعددت العواصم التي حاولت احتضان الشعراء و الأدباء وشجعتهم على القول، فإلى جانب بغداد تنهض حلب عاصمة الحمدانيين، وبخاري وسمرقند مركزا الحكم الساماني .

وقد طرأت على الشعر تغيرات عديدة، فقد ضعفت فيه مواضيع وقويت مواضيع أخرى، ونشأت فيه أغراض لم تكن موجودة من قبل أو كانت ضئيلة محددة المجال وتغيرت معانيه، وأخيلته و الألفاظ المستعملة فيه.

لقد ضعف الشعر السياسي الحماسي، والغزل العذري، وفي المقابل قوي شعر المدح، و ازداد الشعر الحكمي والأمثال عمقا، وحظى شعر البطولة بقمة ازدهاره على يد شاعره الأكبر أبي الطيب المتنبي، الذي كان كثير التنقل والرحلة في أصقاع العالم العربي والإسلامي كله فأضفت عليه خبراته وتجاربه في الحياة فيضا من شعر الحكمة والمثل، ولم تكن حكمه و أمثاله نتيجة خبرات شخصية وحسب، ولكنه أفاد من ثقافته الواسعة المكتسبة من إطلاعه على ترجمات الإغريق والرومان.

وقد أجاد المتنبي شعر الحكمة والمثل والحماسة والمدح والفخر والعتاب، وكان في ذلك كله مبرزا الميداني ووصفه للوقائع بين سيف دولة الروم يعبر عن أروع لوحات التصوير لشعر المعارك وفلسفته عملية مأخوذة من تجاربه مع الايام، ومن ثم جاء بحثنا موسوما بـ"الأمثال والحكم في شعر أبي الطيب المتنبي دراسة سيميائية".

وللموضوع أهمية كبيرة تكمن في فصل بين الحكم والمثل والرموز المختبئة خلف تلك الحكم والمثل التي تفضح لنا عصر الشاعر وتجربته وشخصيته وإن اهتمامنا الشديد بشخصية المتنبي وماكنته السامية التي وصل إليها بفضل لسانه الفصيح وبلغته، وإعجابنا بشعره في الحكمة والمثل وخاصة تأثيره في القارئ وتلاعبه باللغة .

ومن أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع هو توضيح بعض الأمور التي غفل عليها الدارسون الذين سبقونا .

ومن أهم الأسئلة التي تدور في أدهاننا :

ما مفهوم الأمثال والحكم ؟

ما سر إعتماد المتنبي على الأمثال والحكم في شعره؟

وماهي أبعاد الحكم والأمثال في شعر المتنبي ؟

وللإجابة على هاته التساؤلات قمنا بوضع خطة متكونة من فصلين ومدخل للفصل الثاني و هي كما يلي، فكان الفصل الأول بعنوان لمحة عامة حول الأمثال والحكم وقد تضمن مبحثين خصص الأول للأمثال وفيه تعريف الأمثال وأنواعها والأمثال الشعرية، أم الثاني فخصص للحكم وفيه تعريف الحكم وأنواعها والحكمة الشعرية.

أما الفصل الثاني كان بعنوان الأمثال والحكم في شعر المتنبي دراسة سيميائية فقد صدر بمدخل تضمن لمحة عامة عن السيمياء و حياة المتنبي كما تناولنا فيه دراسة سيميائية حول الأمثال والحكم في شعر المتنبي .

و أنهينا بحثنا بخاتمة وهي المرحلة الأخيرة بالنسبة لأي بحث، وفيها أبرز النتائج التي توصلنا فيها إلى بعد الدراسة و تحليل للأمثال والحكم المتنبي .

اتبعنا المنهج الوصفي التاريخي لأننا قمنا بإتباع أثر الأمثال والحكم في حياة المتنبي ووصفها بالإضافة إلى المنهج السيميائي الذي هو موضوع دراستنا من أجل دراسة الأبعاد الايدولوجيا.

ومن الصعوبات التي واجهتنا شساعة الموضوع ، كذلك صعوبة التعامل مع المراجع وصعوبة انتقائها.

ولدراسة حكم المتنبي وأمثلته اعتمدنا في دراسة على عدة مصادر ومراجع رغم صعوبة انتقائها والحصول عليها ومن تلك المصادر والمراجع ومن اهمها :

شرح ديوان المتنبي لابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، وديوان المتنبي وعلى الرغم من الجهد الذي بذلناه في إثراء هذا الموضوع ومحاولة الاحاطة به لأننا نقر بأن البحث لم يبلغ غايته، لأنه موضوع شاسع وواسع .

و آخرا وليس أخيرا وقبل أن نختم هذه المقدمة نرى واجبنا أن نسدي الشكر لكل من يستحقه، فإننا نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا في البحث كما نعترف بجميل أستاذنا المشرف زيتونة مسعود علي على ما قدمه من نصح وإرشادات جعلها الله في ميزان حسناته .

نرجو أن تكون قد وفقنا في تكوين وتقديم صورة للبحث كما هو مطلوب وندعو الله عز وجل ان يجعل أول هذا البحث صلاحا و أوسطه فلاحا أخره نجاحا،

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه و سلم تسليم ليوم الدين .

الفصل الأول :

لمحة عامة عن الامثال والحكم

أولا: الأمثال

1- تعريف المثل

2- أنواع المثل

3- الأمثال و الشعر

ثانيا : الحكم

1- تعريف الحكمة

2- أنواع الحكم

3- الشعر الحكمي

ثالثا : بين المثل و الحكمة

أولا: الأمثال

1- تعريف المثل

أ. لغة:

جاء في لسان العرب "المثل كلمة نسبوية يقال :هذا مثله و مثله كما يقال شبهه و شبهه بمعنى قال ابن بري :الفرق بين المماثلة و المساواة ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس و المتفقين لان التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد و لا ينقص، و اما المماثلة فلا تكون الا في المتفقين .....و المثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثله"[1]

-و عرفه صاحب تاج العروس بقوله :"المثل بالكسر و التحريك كأمر الشبه، يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبه و شبهه و المثال بالكسر: المقدار و هو من الشبه و المثل جعل مثلا اي مقدارا لغيره يحذى عليه و الجمع امثلة و مثل"[2].

ب.اصطلاحا:

هناك عدة تعاريف للمثل، فالحديث عن المثل و مفهومه لم يكن وليد عصرنا هذا

- ما ورد عن ابن رشيق في كتابه العمدة في قوله: "المثل سمي بذلك لأنه ماثل لخاطر الانسان ابدا يتياس به، و يعظ و يأمر و يزجر .....و فيه ثلاث خلال: ايجاز اللفظ، اصابة المعنى و حسن التشبيه"[3]

- و عرفه محمد توفيق صاحب كتاب الامثال العربية و العصر الجاهلي بقوله :"المثل قول سائر فقد يأتي القائل بما يحسن ان يتمثل به في موقف ما لكنه لا يتفق ان يسير فلا يكون مثلا،

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، لبنان، ج1، ص610-616.

[2] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، 1994م، لبنان، ج14، ص680-684.

[3] – ابن رشيق ابو علي الحسن القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981م، لبنان، ج1، ص280.

ولعل هذا ما يفسر لنا ورود بعض الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة في عداد الامثال دون سواها لأنها سارت على شفاه الناس و سواهم لم يسر"[1]

2- أنواع المثل :

للمثل ثلاثة أنواع تتمثل فيما يلي :

أ. المثل الموجز السائر :

و هو اما شعبي لا تعمل فيه، و لا تكلف و لا تقيد بقواعد النحو و ام كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء او الخطباء كقولهم " رب عجلة تهب ريثا" .

ب.المثل القياسي:

هو سرد وصفي أو قصصي أ صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل ويسميه البلاغيون "التمثيل المركب" فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أو اعتبار أحدهما بالآخر لغرض التهذيب والتوضيح و التصوير و هذا فيه اطناب اذا قورن بسابقه و يجمع بين عمق الفكرة و جمال التصور.

ج. المثل الخرافي :

و هي حكاية ذات مغزى على لسان غير الانسان لغرض تعليمي أوفكاهي و ما اشبه ذلك كقولهم :"اكلت يوم اكل الثور الابيض "فالفرق بين المثل الخرافي و القياسي ان الأول تنسب الاحاسيس الانسانية فيه الى غير الانسان من حيوان او طير او غيرهما اما المثل الثاني اي (القياسي) فالحيوانات فيه ان استخدمت لا تعدو ان تكون مجرد توضيح للفكرة دون ان تتعدى القوانين التي تخضع لها هذا النوع .

[1] – محمد توفيق ابو علي، الامثال العربية و العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، ط1، 1988م، لبنان، ص3.

و المثل الخرافي يرمز الى الاشياء اي يقال شيئ و يراد به شيئا اخر، اما القياسي فيراد به الأشياء المذكورة فيه لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه و التمثيل .[1]

3- الأمثال و الشعر :

الشعر و الامثال قد تضمن الشعر العربي منذ العصر الجاهلي الكثير من الحكم و الامثال نابعة من الغرض الذي يتناوله الشاعر و هي وليدة التجربة الشعرية التي يمر بها الشاعر و معبرة عن الموقف الشعوري الذي يتعرض له و من ثم كانت الحكم و الأمثال عندما نظمت شعرا كانت اكثر قبولا واكثر اثارة للعاطفة . [2]

لكثير من الشعراء في عصرنا غلبة على اشعارهم كثرة الحكم و الامثال منهم :زهير بن ابي سلمى في العصر الجاهلي و ابو العتاهية و ابو الطيب المتنبي و ابو العلاء في العصر العباسي الاول و الثاني على الترتيب .

أ. في التمثيل بالشعر و ما ورد فيه

و يقال تمثل بالبيت اذا انشده، وكان الرسول صل الله عليه وسلم يتمثل بقول طرفة: "ويأتيك بالأخبار من لم تزود" الا انه يقول ويأتيك من لم تزوده بالأخبار و لذلك قال ابو بكر الصديق – رضي الله عنه–اشهد انك رسول الله [3]؛ كقوله تعالى: وعَ{ملَّمَاْ نَاللُشِّعْ رَ } – سورة ياسين الاية69– و غيرهم من الصحابة من تمثل بالشعر كان كثير و شائع و لا يحصى .

[1] –ابن قيم الجوزية: الامثال في القران الكريم، تحقيق :سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، لبنان، ط2. 1983م، ص19–20 .

[2] – محمود اسماعيل صيني و ناصف مصطفى عبد العزيز و مصطفى احمد سليمان: معجم الامثال العربية، دار مكتبة، لبنان، ط1، 1996، ص50.

[3] – الحسن البوسي :زهر الاكم في الامثال و الحكم، حققه محمد نجي محمد الاخضر، دار النشر الثقافة، ط1، ص50.

ب.في المثل الشعري و اقسامه

"اعلم ان المثل معروف مما قدمنا فيه، وهو يكون نثر تارة و ذلك اكثره و قد يكون نظما، فان المثل و ان كان سائرا لكنه اذا نظم كان اسير له و اسهل على اللسان و احسن ثم انه قد يقع بيتا كاملا، قد يقع نصف بيت او ربعه او نحو ذلك من الاجزاء .[1]

ج. فيما ينبغي له و يستحسن

و هو ثلاث أشياء:

1/ ان يكون متزنا قائما بنفسه غير محتاج لغيره و ذلك اما ان يكون بيتا مستقلا او انا يكون جزءا منه كقول طرفة بن العبد:

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لك الطول الموفي و ثناه باليد

2/ إن يكون سالما من التكلف سلسا تستلذه الأسماع ليكون له وقع في النفس و أعون على الشيوع[2]، و على الشاعر ان لا يكون متكلفا و يقصد بالتكليف هو كثرة الأمثال في البيت الواحد أو في القصيدة حيث سيكون المنثور أحسن منه كقول ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة :"و هذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذة تستحسن و نكت تستظرف مع القلة و في الندرة، فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة، فلا يجب للشعر ان يكون مثلا كله و حكمة كشعر صالح بن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه و هو يقدمهم في الصناعة لإكثاره من ذلك"[3].

3/ان يكون متحرى فيه الصدق و حسن الإصابة و هذا لا يختص بالمثل الشعري فان المثل كله أفضله و أصدقه و أحكمه و اوجزه و إنما اشترطت الوجازة احترازا من التكلف و الاملال[4] ومثال على ذلك فقد ورد في القران الكريم وهو درجة الإيجاز قصارا و طولا كقوله تعالى: {مثل الذين كفروا

[1] المرجع السابق ص52.

[2]- المرجع السابق ص55.

[3]- العمدة لابن رشيق .

[4]- الحسن البوسي: زهر الاكم في الامثال و الحكم، حققه محمد نجي محمد الاخضر، دار النشر الثقافة، ط1، ص56.

بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد} – سورة إبراهيم الآية :18-

و قوله ايضا {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . } – سورة الجمعة الأية :04-

كذلك قول رسولنا الكريم(صل الله عليه وسلم):{الناس كأسنان المشط.....}- رواه ابن عدي-.

هذا من قصارها اما من ناحية طولها قوله(صل الله عليه وسلم):{مثل البخيل و المنافق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد.....} – رواه البخاري-

4/في معنى سائر، اعلم انه يقال :مثل سائر سواء كان شعرا او غيره وهو من السير في الارض استعمل في ذهاب المثل و شيوعه في اسماع الناس و يقال ايضا شارد و شرود و هو من شرود البعير و هو نفوره و استعمل في شيوع المثل لان المثل اذا شاع لا يستطاع رده و لا يمكن اخماده كما لا يستطاع رد الصعب الشرود من الابل .[1]

- قال ابن رشيق : "و زعم قوم ان الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ و النادر، فإما قول ابي تمام و كان امام الصنعة و رئيسها:

لا تتذكر و اضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى و الباسا.

[1]- المرجع السابق ص57.

ثانيا : الحكم

1- تعريف الحكمة:

أ. لغة:

فقد جاء في لسان العرب الحكمة "الله سبحانه و تعالى احكم الحاكمين، وهو الحكيم له الحكم سبحانه و تعالى و قال الليث:الحكم الله تعالى ".

و قال الازهري :"من صفات الله الحكم و الحكيم و الحاكم، و معاني هذه الاسماء متقاربة و الله اعلم بما اراد بها و علينا الايمان بانها من اسمائه".

و قال ابن الاثير:" في اسماء الله-تعالى-الحكم و الحكيم و هما بمعنى الحاكم، و هو القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل او هو الذي يحكم الاشياء و يتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل، و قيل الحكيم ذو الحكمة، و الحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم"[1]

و قال ابن فارس: "الحاء و الكاف و الميم اصل واحد و هو المنع، و اول ذلك الحكم و هو المنع من الظلم، و سميت حكمة الدابة لأنها تمنعها يقال :حكمت الدابة و احكمتها، و يقال حكمت السفيه و احكمته اذا اخذت على يديه.....و الحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل"[2]

ب.اصطلاحا:

- قال ابو اسماعيل الهروي :"الحكمة اسم لأحكام وضع الشيء في موضعه"

- و قال ابن القيم: "الحكمة :فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"

[1] -ابن منظور :لسان العرب (مادة حكم)، دار الفكر، لبنان، م12، ص144.

[2] -ابن فارس: مقياس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1991م، لبنان، ج2، ص91.

– و قال النووي :"الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنقاء البصيرة، و تهذيب النفس، و تحقيق الحق، و العمل به، و الصد عن إتباع الهوى و الحكيم من ذلك".[1]

2– أنواع الحكمة

في الحديث عن أنواع المتنبي ارتأينا أن نتبع تقسيمها تبعا زمانيا وفق العصور الأدبية المتعارف عليها بدءا من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر العباسي وهو العصر الذي ظهر فيه الشاعر أبو الطيب المتنبي موضوع بحثنا .

أ– الحكمة في العصر الجاهلي :

إن المتفقد لشعر الحكمة في أثار الشعراء الجاهلين لا يجد له قصائد مستقلة بذاتها بقدر ما يجده يتغلل قصائدهم الشعرية وهذا أمر طبيعي حيث إن البيئة التي كان يعيش فيها الشعراء منظم عندهم ولا فلسفة و– أن كل ما كان عندهم من هذا القبيل لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة ، لا يصح أن تسمى علما ولا يشبه علم ، أما قواعد والبحث المنظم الذي يسمى علما فلا عهد للعرب الجاهلين به –[2]، إذا أن العقل العربي في هذا العصر لا يزال في مرحلة الطفولة .

ب– الحكمة في عصر الإسلام والعصر الأموي :

ظهر الإسلام فعمل على رفع مستوى العقيلة العربية ، فكان لتعالميه أن أثرت تأثيرا كبيرا في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب ، وتغيرت مقومات الحياة ، حتى أنه ليكمن القول بأن النزاع الذي كان قائما بين من لم يدخلوا في الإسلام هو في الحقيقة نزاع بين عقليتين :عقلية جاهلية بكل

[1] – النووي :صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392، لبنان، ص33.

[2]– أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط 10، لبنان، 1969، ص 60.

ما تحمله الكلمة من معاني الطيش والسفه والأخذ بالثأر و إقتراف ما حرمه الدين الحنيف ، وعقلية إسلامية ترى الأشياء وقيمتها رؤية جديدة [1].

وقد رأينا أن لفظ (الحكمة)يتردد في القران الكريم بالإشادة والتنويه على النحو ما جاء في سورة البقرة ، في يقوله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) سورة البقرة الآية 269.

والحكمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم من أعز ما يطلب الحكمة ضالة المؤمن حيث وجد ضالته فليجمعها إليه [2] .

ولا شك في أن العرب المسلمين المؤمنين بإدراكهم لمنزله الحكمة في القران الكريم والحديث الشريف قد جنح بهم تفكيرهم إلى إجهاد عقولهم لإثبات ذاتهم بالتفكير الحاد والحكمة البليغة، وهكذا ، ما مضى وقت من الزمن على ظهور الإسلام ، حتى أخذ العقل الإسلامي ينضج ويتشبع بالتعاليم الجديدة عقيدة وفكرا وحكمة فظهر حكماء عرفوا برجاحة العقل وأصالة التفكير وبعد النظر، وقد احتلوا مكانة رفيعة بين قومهم وتناقل الناس حكمهم اعترافا بفضلهم وتقديرهم لمكانتهم وسيادتهم [3].

وأما الحكمة التي كانت تخلل القصائد الشعرية في العصر الأموي فلم تكن تختلف عموما عن تلك الواردة في قصائد كعب بن زهير .

ج- الحكمة في شعر العباسي :

إن أهم ما يميز العصر العباسي في المجال الفكري هو النزعة العقلية إلى التجديد حيث علت المناداة بمذهب – التخير – أي تخير أحسن ما في الحضارات وقد كان مذهب لهذا المذهب أثار

[1]- محمد حسين، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، مصر 1965م، ص 147.

[2]- مكاوي رحاب، الألي الحكم، دار الفكر العربي، ط 1، 2003م، ص9

[3]- حسن إبراهيم، زعماء الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص69.

محمودة على العقل العربي ، إذا تفتح على ثقافته الحضارات المجاورة له من فارسية و رومانية ويونانية وهندية .

فحصل تمازج بين الثقافة العربية وثقافة هذه الحضارات الأعجمية وقد انعكس هذا التمازج إيجابيا على العقل العربي مما أدى إلى ازدهار الحياة الأدبية وكان أن امتاز الأدباء في هذا العصر بالأصالة والإبداع والتجديد في الشعر والنثر وذلك بتيجة لصلة الأدباء بالمنطق والفلسفة .

وتترتب عن هذه الصلة امتزاج العقل بالعاطفة في الكثير من الآثار الأدبية لهذا العصر سواء كان منها نثرا أو شعرا وهكذا تزايدت القصائد الشعرية التي تزدحم فيه الحكم أو إثارة قضية فلسفية وكأن الشعراء في هذا العصر أصبحوا يخضعون شعرهم للعقل أو الفلسفة أو المنطق .

ويكفي أن نرجع إلى بعض قصائد بشار بن البرد وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام لنقف على هذه الظاهرة التي أصبحت تطبع الشعر العربي في بداية هدا العصر العباسي. [1]

2- الشعر الحكمي:

كانت حكمة العرب راجعة الى وثاقة العلوم و شدة العقول و فضل المنزلة في تجارب الايام فهي حكمة لا تجري على مذهب و لا تدور على نحله و لا يبلغ بها الزمن مبلغ احد هذين النوعين : القياس و الاستنباط.

كما يكون ذلك في القضايا العلمية و على النحو الذي اخذ تاليه شرائع الرومان و فلسفة اليونان مثلا، و انما كان اساسا تلك الحكمة، رسوخ الخلاق فيهم بحكم العادة و نظر كل امرئ لنفسه بحكم الطبيعة و ذلك كان محور دينهم الطبيعي .[2]

وقد كان للشعر العربي الاولوية لتخصيص خلاصة تجاربهم في اشعارهم و ذلك للمحافظة عليها و ضمان سهولة تداولها للالتقاء بها و من هنا وجب تعريف الشعر الحكمي فهو:

[1] – ضيف شوقي: العصر العباسي، دار المعارف .ط6. 1974م.ص89، 90.

[2] – مصطفى صادق الرفاعي: تاريخ اداب العرب، دار النشر مكتبة الايمان، 1997م، ج2، ط1، ص114.

الشعر الحكمي هو المقصور على الدين و الفلسفة و ما يرمي الى هذه الناحية.

كما ان الشعر الحكمي يعني ذلك الشعر الذي قاله الشعراء معبرين عن تجاربهم التي مروا بها من اجل ان تكون مرجعا يرجع اليه الناس فهي تصلح لان تنظر على المواقف المشابهة لدى الاخرين و في كل زمان و مكان و هذا يدل على انه ليس شرطا في الحكمة ان تكون صادرة عن انسان كبير ولكن قد تنبع من انسان صغير السن.[1]

و من شعرائنا الذين كتبوا في هذا المجال نجد :زهير بن ابي سلمى في العصر الجاهلي(27م) كعب بن زهير في العصر الاسلامي و الاموي و المتنبي في العصر العباسي الذي نحن في صدد دراسته.

نمر على اهم شعراء الحكمة بدءا من العصر الجاهلي عند زهير بن ابي سلمى و هو زهير بن ربيعة بن رباح المزني من قبيلة مزنية و كان من عائلة شعرية، اشتهر بالحكمة في شعره كما كان يطلق على شعره اسم المحك حيث لا يخرج بالقصيدة الى الناس الا بمضي عام كامل عليه، فترة ينظر وفترة اخرى يقلب فيه، و تنوعت اغراض الشعر عنده من مديح و هجاء و وصف و يتخللها بعض الحكم بالإضافة الى وصف مكارم الاخلاق.[2]

كقوله :

ومن يجعل المعروف في غير اهلـــه يكن حمده ذما عليه و ينـدم

و ايضا قوله :

و من صاب اسباب المنايا نيلـــه و لورام اسباب السماء بسلم

و كذلك غيرهم من الشعراء :كحاتم الطائي و لبيد و طرفة بن العبد .

[1] – منذر ذيب كفاني: الشعر الجاهلي ، ص186 .

[2] – بتصرف ديوان زهير بن ابي سلمى :تحقيق محمد وطماس، دار المعارف، لبنان، ص5-8.

اما في صدر الاسلام و العصر الاموي و عند نزول الوحي القران الكريم هدى و رحمة للعالمين، كان جامعا لكل الاخلاق و المبادئ و القيم السامية و هكذا فتح الاسلام نمو و تطور واسع للحكمة و لا نذهب بعيد كان ابن عم الرسول(صل الله عليه وسلم)علي بن ابي طالب(كرم الله وجهه)اشتهر بالحكمة في وقته نثرية و شعرية[1] و من قوله :

اتاك على قنوط منك الغوث يجيئ به القريب المستجيب

و كل الحادثات و ان تناهت فموصل بها الفرج القريـــب

و كل الحادثات و ان تناهت فموصل بها الفرج القريـــب

وفي العصر الاموي نجد ابراهيم بن هرمة فنجد له من الحكمة شعر في قوله[2]:

موعظة الشقيق تكــون داء اذا خالفت موعظة الشفيـــق

دعوا الامر الدقيق و زملوه فلتفيح الجليل من الدقيـــق

و نأتي الى العصر العباسي الذي ولد فيه شاعرنا المتنبي و الذي شعره هو موضوع دراستنا حيث نجد منافسيه كثر في شعر الحكمة خاصة في هذا العصر الذي شهد تطورا واسعا في كل المجالات ومن هؤلاء الشعراء نجد الشاعر ابو تمام و من حكمه[3] :

كم منزل في الأرض يألفــه الفتى و حنينه ابدا لأول منـــــــزل

و اذا اراد الله نشر فضيلـــــــة طويت اتاح لها لسان حســـود

لولا اشتعال النار فينا جـــــاوزت ما كان يعرف طيب عرف العود

[1] – صدر الدين علي بن الحسن البصري :الحماسة البصرية، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخناجي، مصر، ط1، 1999م، ج2، ص784.

[2] – يوسف عطاء الطريفي: شعراء العرب(العصر العباسي)، الدار الاهلية، لبنان، ط1، 2007، ص41 .

[3] – عمر فروخ :تاريخ الادب العربي (العصر العباسي)، دار المعالم للملايين، لبنان، ط1، 1981، ص244 .

و طول مقام المرء في الحي مخلف لدينا جنة فاغترب تتجـــــدد

و من هنا يمكننا القول ان الشعر الحكمي نمطين و هي :

*النمط الاول :ان تكون القصيدة كلها او اغلبها و غالبا ما تحتوي الحكمة على قضية تربوية[1].

كقول لبيد بن ربيعة (661م-41هـ)وهو يرثي اخاه من امه اريد ابن قيس ففي هذه القصيدة تظهر نظرته الى الحياة و تفكيره فيها و أعراضه عنها و زهده فيها فيقول[2] :

بلينا و ما تبلى النجوم الطوالـــع و تبقى الجبال بعدنا و المصانع

و قد كنت في اكناف دار مضنيـــة ففارقني جار جاريد نافـــــــع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننـــــا فكل امرئ يوماله الدهر فاجـع

و ما المرء الا كالشهاب و ضوئـــه بحور رماد بعد اذا هو ساطـــع

*النمط الثاني: ان تكون مركزة في ابيات محددة قليلة قصيرة سواء كانت هذه الابيات اصلية او منقطعة من قصائد طويلة و يتحدث الشاعر فيها عن قضية معينة او اكثر[3]، فقد وردت الحكمة في ثنايا قصائد طرفة بن العبد [4]نذكر قوله :

ارى الموت ينام الكرام و يصطفى عقيلة مال الفاحش المتشـــــدد

ارى العيش كثرا ناقصا كل ليلـــة و ما تنتقص الايام و الدهر ينفـــذ

[1] – منذر ذيب كفاجي :الشعر الجاهلي، ص187.

[2] – حسين طه :حديث الاربعاء، ج1، ص42.

[3] – عمر فاروق: الادب العربي، ص476.

[4] – تحقيق عبد الله جبوري: ديوان طرفة بن العبد، لبنان، 1982، ص610.

يتحدث الشاعر في هذه الابيات عن الموت و يرى ان الموت ظالم غير منصف اذا هو يختار كرام الناس للفناء و يؤثر البخيل المتشدد للبقاء، ثم يستدرك و يرجع نفسه فاذا هو يدرك أن الحياة الانسان ي تناقض متواصل حتى تفنى و تزول و اذا بكل انسان سائر الى الزوال و الفناء لا محالة وان طال به الزمان .

و منه فالحكمة تفتقد لعنصرين مهمين في الشعر و هي العاطفة و الخيال .

ثالثا : بين المثل و الحكمة:

في الأخير نستنتج الفرق بينهم المتمثل في :

تنشا الأمثال من تجارب الناس و معاملتهم حيث تأتي باللغز و مغزى شان الحكمة، غير ان المثل يضرب على سبيل التشبيه و التمثيل على عكس الحكمة التي تعتبر هي الأخرى عبارة موجزة مستخلصة من تجربة إنسانيته في قالب خاص إلا إنها تتجه دائما إلى المصارحة الحقيقية و لا يراد منها التشبيه.

الفصل الثاني :

الامثال والحكم دراسة سيميائية

أولا : لمحة عامة عن السيمياء

ثانيا :لمحة عن حياة ابي الطيب المتنبي

ثالثا : الدراسة السيميائية

1-الامثال

أ.البنية السطحية

ب.البنية العميقة

2- الحكم

أ.البنية السطحية

ب.البنية العميقة

أولا : لمحة عامة عن السيمياء

أ. لغة:

السيمياء المشتقة من فعل (سام) الذي هو مقلوب (وسم)وزنها (فعلى) وهي في صورة (فعلى) بدل على ذلك قولهم :سمة فإن أصلها :وسمة ويقولون : سيمى بالقصر، وسيمياء بزيادة الياء وبالمد ويقولون :سوم إذا جعل سمة وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة منآت خلاف قلب فائها،ولم يسمع من كلامهم فعل مجرد من (سوم)المقلوب وإنما سمع منه فعل مضاعف في قولهم سوم فرسه، أي جعل عليها السيمة وقيل :الخيل المسمومة هي التي عليها السيماء والسوم وهي العلامة [1].

وقد ورد هذا المعنى في القران الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) فتح 29

وقوله أيضا :(تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا)البقرة274

وكذلك ورد في الشعر ومنه قول أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عميله قاسمه ماله :[2]

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصـــــــر

كأن الثريا علقت فوق نحره وفي جيده الشعري وفي وجهة الضمر

استخدمنا هذا المصطلح (سيمياء)دون غيره لأنه مصطلح ضارب في الاصل العربي ويعبر عنه حاليا بمصطلحين هما sémiologie بالفرنسية و sémiotiqueبالإنجليزية وهذان المصطلحان مشتقان من اللفظة الإغريقية semion بمعنى الإشارة أو العلامة .

ب.اصطلاحا :

للسيمياء عدة تعريفات لعل من أشملها وأهمها وأكثرها انتشار كما يلي :

[1]- ينظر لسان العرب، دار صادر، بيروت (د.ت) 311/12، 312، مادة (سوم).

[2]- ذكره الجوهري في صحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984، ج1 /1956وابن منظور لسان العرب 312/12ومادة (سوم).

– هي نظام السمة أو الشبكة من علاقات النظمية المتسلسلة، [1] وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة .

– وكذلك كما عرفها فرناندو دوسوسير هي عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية[2].

حيث يعود تاريخ السيميولوجيا الى 2000 سنة مضت ومنه فعلم السيمولوجيا علم وليد العصر الحديث كما يزعم بعضهم وفي مقدمتهم الغرب حيث استعمل في اصل الدلالة على علم في الطب وموضوعه دراسة العلامة الدالة على المرض ولا سيما في التراث لإغريقي حيث عدة السيموطيقيا جزاء لا يتجزأ من الطب عند القدامى كأفلاطون وأرسطو ولا سيما بعض مفكرين العرب نشئت السيمياء في أحضان علوم أخرى مختلفة كالبلاغة والنحو وعلم الكلام وغيرها فنجد ذلك في مقدمة ابن خلدون (علم الاسرار الحروف) حيث يقول :(المعروف بالسيمياء نقل وصفة من الطلمسات إليه في اصطلاح أهل التصوف من غلاه المتصوفة في جنوحهم، أي الكشف عن حجاب الوجوه عند الواحد وترتيبه، وزعموا أن للكمال الإنساني مظاهره أرواح الأفلاك و الكواكب وإن طبائع الحروف واسرارها سارية في الاكوان على هذا النظام)[3]، وغيره كابن سينا في مخطوطة تنسب له في فصل عنوانه علم السيمياء

ونحاول في هذا الجانب التطبيقي الكشف عن حجاب واسرار الذي تختبئ وراء الحروف والكلمات في حكم والأمثال عند ابي طيب المتنبي .

ثانيا :لمحة عن حياة ابي الطيب المتنبي

ولد ابي الطيب بمدينة الكوفة ونشأ بها وتعلم ولم نكن في حاجة إلى الإبانة عن مكانة الكوفة والبصرة في تاريخ العلوم العربية والدينية، أن هاتين المدينتين كانتا مهد هذه العلوم ولبثا زهاء ثلاثة

[1]- Creinas ،coutee ،semiotique ،hedrette ،paris ،p339

[2]– ينظر :ترنسهوكز، بينيوية وعلم الاشارة، ترجمة مجيد الماشطا، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1916، ص113.

[3]– عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د ط 2009، ج1، ص497، 498

قرون مثابة قبلة للعلم والادب، وظلت الكوفة في عهد المتنبي ذات مكانة في الادب عظيمة، على أننا لا يغنى بتاريخ الكوفة وحدها في سيرة المتنبي فقد ورد بغداد وأخذ عن أدباءها وقد كانت حاضرة العلوم و الادب في ذلك العصر، وكذلك عاش ابو طيب حقبة في الشام واقام في مصر زمنا ولقى الادباء والعلماء، في الجامع العتيق، الذي كان مجلسا للعلم والادب [1].

ولد الشاعر بالكوفة سنة 915 في حي كنده سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية ونشأ بالبادية والشام[2].

أما عن حقيقة اسمه فهو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي وكان والده يعرف بعيدان .

ويقول ابن خلكان (وقيل :أحمد بن الحسن بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم)[3].

وهو من احد بطون سعد العشيرة ويبقى نسبه الى كهران من اليمن .وقبيلته قبيلة عريقة ذات فصاحة ولسن، أما نسبته من ابيه فينتهي الى ابي (همدان)وهو يمني أيضا .

وقد سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة من اعمال الكوفة فلما ذاع امره وفشا سره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره ولم يحل عقاله حتى استتابه ولم يمض ردح من الزمن على تحلية سبيله حتى التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة فمدحه فأحبه وقربه و اجازه الجواز ....[4].

وكانت حياته حافلة بالأسعار وما ميزه على غيره هو حكمته وفلسفته نتيجة لعيشه الطويل ودهائه .

[1]- ينظر: الخلاف في نسب المتنبي في وفيات والاحيان وابناء ابناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1948م، القاهرة، ج 1، ص 121.

[2]- المتنبي في دراسات المستشرقين، حسين الامراني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ/1994م، بيروت .

[3]- وفيات الاحيان، ابن خلكان، ص 123.

[4]- ديوان المتنبي، ابي الطيب المتنبي، دار بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ص 05.

قتل المتنبي مع والده محسد وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد وكان مقتله في 28 رمضان سنة 354هـ، 26 ايلول سنة 965م

اما سبب قتله فقيل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن زيد العيني وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور، فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كل مأخذ وأضمر السوء لابي الطيب فتتبع أثره وقتله [1].

ثالثا : الدراسة السيميائية

1-الامثال

أ. البنية السطحية

أ-1- المستوى الصوتي :

يؤثر التشاكل الصوتي الذي يحدثه المستوى الصوتي تأثيرا بالغا في تلقي تلك النصوص الادبية وفي الامثال خاصة فنجد في ديوان المتنبي كثرة استعماله للطباق وبالإضافة الى الجناس فنجد في البيت التالي في قول المتنبي [2]:

الحب ما منع الكلام الألســـــــن و ألذا شكوى عاشق ما أعلنـــا

و قوله [3]:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

[1]- المرجع السابق، ص 06.

[2]-شرح الديوان المتنبي، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، دار الاصالة، ط1، الجزائر .2009، ص 237.

[3]- المرجع نفسه، ص 618.

وقوله ايضا :

إذا أكرمت الكريم ملكته و إن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقوله [1]:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقيدت نفسي في دراك محبة ومن وجد الإحسان قيد اتقيدا

فنجد الطباق طاغي في الأمثال عند المتنبي تمثلت في (منع /أعلنا)، داء /شافيا)، (الكريم/اللئيم).

على عكس المقابلة التي نكاد ان نراها فيقول المتنبي[2] :

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عداك من لا تشاكل .

بالإضافة الى الجناس حيث تمثل في جناس سلبي في المثل الموالي في قوله [3]:

ذل من يغيط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمـــام

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميـــت إيـــــلام

الجناس :(ذل /ذليل)

(يهن /هوان)

لقد مثل الجناس قيمة صوتية تعبيرية فلقد أضفى الجناس حيوية صوتية تعلو وتهبط تبعا لغرض الأمثال و الحالة الشعورية المسيطرة على الشاعر .

[1]- المرجع نفسه، 530.

[2] - المرجع نفسه، ص 530.

[3]- المرجع نفسه، ص 250.

بالإضافة الى اعتماده على سمة التكرار في الامثال تجلت في قوله [1]:

مصائب قوم عند قوم فوائد

حيث أضفى هذا بعدا إقناعيا بالجو العام الذي أراد الشاعر إيصاله من خلال مثله .

أ-2- المستوى المعجمي :

يستمد الشاعر معجم ديوانه من ثقافته العربية الصحراوية بالإضافة الى خبرته وعيشه الطويل لذلك جاءت أمثلته فيها نصح لأنسان ليتعايش مع الحياة، لقوله[2] :

ولكني حسدت على حياتي (وما خير الحياة بلا ســــــــــرور)

و قوله أيضا [3]:

وقد يتزيا بالهوى غير أهله (ويستصحب الأنسان من لا يلائمه)

و ايضا[4]:

لان حلمك حلم لا تكفــه ليس التكحل في العينين كالكحـــــــل

فنرى من خلال هاته الأمثال أن يغلب على الفاظها معجم الحياة وتفاؤل تجلى في الالفاظ التالية (الحياة، خير، سرور، الهوى، صاحب، حلم) فجاء المعجم الشعري في هذه الأمثال موافق للغرض الذي من أجله انشئت الامثال كما اتسمت ألفاظها بالرصانة و سهولة .

[1]- المرجع نفسه، ص276.
[2]- المرجع نفسه، ص257.
[3]- المرجع السابق، ص376.
[4]- المرجع السابق، ص492.

أ-3- المستوى التركيبي :

يقول المتنبي [1]:

أعز مكان في الدنى سرج سايح (وخير جليس في الزمان كتاب)

فنرى اصل الجملة (الكتاب هو خير جليس في الزمان)تقديم الفعل في الجملة محل رفع الخبر عن المبتدأ، فنجد أن الغرض من هذا التقديم هو تشويق الى ذكر المسند اليه .

وقوله [2]:

لعل عتبك محمود عواقبـــه (وربما صحت الاجسام بالعلل)

فأصل المثل هو(صحت الاجسام بالعلل) تأخير الفعل عن الفاعل والغرض منه هو إظهار التأ لم والتضجر .

وقوله [3]:

أعيا زوالك عن محل نلتــه (لا تخرج الأقمار من هالاتهـــا)

تقديم الفعل عن الفاعل (الأقمار لا تخرج من هالاتها)دلالة عن التخصيص .

وقوله أيضا [4] :

وقنعت باللقيا وأول نظـــرة (إن القليل من الحبيب كثيـر)

[1]- المرجع السابق، ص677.
[2]- المرجع السابق، ص492.
[3]- المرجع السابق، ص286.
[4]- المرجع السابق، ص122.

وايضا [1] :

وما النية طبي فيهم غيـــــــر أناني (بغيض إلى الجاهل المتعاقـــــــــل)

فنجد في المثل الاول تأخير الفعل وأصل المثل (من الحبيب القليل كثير)دلالة على التنبيه لشيء، وفي المثل الثاني تقديم الفعل (المتعاقل بغيض إلى الجاهل)وكذلك دلالته التنبيه لشيء .

وكان الغرض الاول للأمثال في التقديم والتأخير هو الإيجاز العبارة ووضوح المقصد، تكثيف المعنى، العناية باللفظ، حسن السبك ولو كان على حساب القاعدة النحوية .

فالتقديم و التأخير ناتج عن ضرورة الشعرية، قد يكون لانفعال الشاعر أو حرصه على الموسيقى شعره وقافيته أو محاولته لخروج على القيود التي تفرضها القواعد النحوية[2] .

ومن خلال اطلعنا على هذا الكم من الأمثال يلفت انتباهنا كثرة الجمل الاسمية بالإضافة الى [3]:

في سعة الخافقين مضطـــــــرب وفي بلاد من أختهـــا بـــــــدل

وقوله [4]:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمـــــــن يجلو من الهم اخلاهم من الفطـــــــن

وايضا [5]:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

تفيد هاته الجمل الاسمية ثبوت الموصوف والاستمرارية والدوام

[1]- المرجع السابق، ص538.

[2]- تقديم والتأخير في المثل العربي، غادة أحمد البواب، دار وزارة الثقافة، 2011، ص55.

[3]- شرح ديوان المتنبي، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، دار الاصالة، ط1، الجزائر، 2009، ص 216.

[4]- المرجع السابق، ص 258.

[5]- المرجع نفسه، ص531.

ب. البنية العميقة

ب–1– البنية الدلالية:

في هذه البنية يتم كشف الستار عن الدلالات السياسية والتاريخية والسيولوجية في هذه الأمثال وفي هذه الأمثال تداخلت تلك الدلالات لتكون بنية أصلية من (الشاعر /الزمن /المجتمع)حيث يتجلى الصراع في هذه الثلاثية والالفاظ دالة على ذلك هي (الحياة، الزمان، قوم بالإضافة الى الأنا المخاطب الذي يخاطب بها الشاعر)

حيث يقدم الشاعر النصح الى المتلقي وخلاصة تجاربه ليس قصده تهريب وتخويف القاريء من الزمن والمجتمع ويظهر ذلك في تفاؤله (سرور، فوائد، أكرمت الكريم)بل الارشاد .

ب–2– الانفعالية :

تجلى في حديث الشاعر الكثير من المواقف فمنها عن العيش الكريم وموت الكريم وكذلك عن الشجاعة و الشهامة والنخوة وتجلت في الكثير من الأمثال السابقة تمثلت في هاته الالفاظ (ما قتل الاحرار كالعفو عنهم، أكرمت الكريم ملكته، ذل من يغبط الذليل .....الخ)

ان احساسه بكرامة العيش والنخوة استطاع ان يوصله للقارئ في صميم إنسانيته لان العرب معرفون بالكرم والجود والشهامة أينما كانوا وفي أي عصر .

ب–3– المعطيات السياسية :

يكشف لنا المتنبي من خلال أمثاله على البنية السياسية في عصره وما ميزه عن غيره في ذلك الوقت عن باقي الشعراء هو الاحساس المتفجر بتدهور عصره لذلك فإن الداء الذي اصاب الحضارة الاسلامية قد تنقل في صورة ألم شخصي للمتنبي، وقد بدأت الحضارة العربية تتساقط بفعل عوامل أهمها :

إشاعة العدل الاجتماعي والمساواة بين الناس في إطار إسلامي والقضاء على تفاوت الفاحش في الثروات ادى الى قيام الثروات ذات طابع طبقي فإن هذا الواقع الحضاري المريع الذي أصاب البيئة الاجتماعية والسياسية والاخلاقية عبر عن نفسه في شعر المتنبي تمثلت في قوله [1]:

أذم إلي هذا الزمان أهليـــــه فأعلمهم فدم وأحزمهم وغـــد .

أكرمهم كلب وأبصرهم عم و أسهرهم فهد وأشجعهم قرد

2- الحكم

أ. البنية السطحية

أ-1- المستوى الصوتي :

وما يستدعى الانتباه، في حكم المتنبي تلك المحسنات البديعية المتمثلة في الجرس الموسيقي وكذلك الطباق والجناس فنجد في قوله [2]:

إذا اتتك مذمتي من ناقـــص فهي الشهادة لي بأني كامـــل

وقوله أيضا [3]:

تعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم عظائم

فنجد الطباق في هذه:(ناقص /كامل)، (تعظم /تصغر)، عين الصغير /عين العظيم)، (صغارها /عظائم).

وكذلك نجد الجناس بكثرة في شعره عامة وفي الحكم خاصة كقوله [4]:

[1]- المرجع السابق، ص550.

[2]- شرح ديوان المتنبي، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، دار الاصالة، ط1، 2009، جزائر، ص274.

[3]- مرجع نفسه، ص546.

[4]- مرجع نفسه ص 546.

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وقوله [1]:

لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه

فيظهر الجناس في :(العزم /العزائم)

(الكرام /المكارم)

(المشتاق /أشواقه)

(حشاك /أحشائه)

فهذه المحسنات البديعية تعكس نفسية الشاعر، فهي مزج من المرض والسخط والا لم والخيبة، تصوره تصوير بليغ الأثر، بلفظ قوي على عادته ونظم الموسيقى خلاب الرنة .

والملاحظ في حكم المتنبي ان حرف الروي أغلبيته حرف (ميم)الذي يحتاج في نطقه إلى الانفراج الشفتين بعد الغلق، ربما في إشارة إلى التمني انفراج الكربة أو اعلان التمرد عليها، وتصوير عن الانطلاق و التحرر من القيود (الأجسام، المكارم، الحكيم، اللئيم ...الخ).

بالإضافة إلى اعتماده على سمة التكرار الكلمة في حكمه فقد اضفى هذا بعد إقناعا بالجو العام الذي أراد الشاعر أن يضع المتلقي في إطاره خاصة من خلال اعتماده التراكيب ذات الطاقة التعبيرية العالية إذا نراه يكرر(شجاعة، الموت، العظيم، الحياة).وهذا يعزز الحالة النشيج التي توكد على القناعة بالأسف على حالة الأسف واللوم وبثق الأمل .

[1]- مرجع نفسه، ص 507.

ب–2– المستوى المعجمي :

لقد أضافت لغة المتنبي على أشعاره صورا حماسية رائعة ارتسمت في تطور منحاه البياني، هذه الروح الثورية المتأججة وهذه الصرخات الاليمة التي تصدر من نفس شاعرنا التي تشكل المصدر أو الينبوع المتدفق في بناء حكمه إذا يقول [1]:

ولم أرى في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام .

فاتسمت حكمه بالرزانة والقوة في التعبير والحماسة والشجاعة فجات الفاظه دالة على ذلك (شجعانا، تمام، قادرين، الليث كرم، عظيم ....الخ).

كما نجد المتنبي هو الشاعر الوحيد في عصره الذي لم يجعل من القواعد النحوية عائق في طرح افكاره بل تلاعب بها وجعلها خاضعة لأفكاره .

ب–3– المستوى التركيبي :

وبما ان الحكمة نابعة من تجربة الشاعر فلا شك ان تكون الاساليب إنشائية ضمن قالب بلاغي استعاري ومجازي .

فنجد التأخير في عجز البيت (وتأتي على قدر الكرم المكارم)فأصل البيت هكذا :

(وتأتي المكارم على قدر الكرم)

تأتي :فعل

المكارم :فاعل

على قدر الكرام :جملة في محل رفع مفعول به

فالغرض من هذا التأخير هو التشويق إلى المسند له بالإضافة إلى التفاؤ ل .

[1]– المرجع السابق، ص 671

كما نجد كثرة الجمل الإسمية الدالة على الحركة والاستمرارية .

ب.البنية العميقة :

جاءت الحكمة عند المتنبي متعددة ومتنوعة لتصف نفسية وشخصيته وحياته ومجتمعه وما يحيطها من غموض وتوتر واضطراب وتعارض وتناقض المذاهب والفلسفات والثقافات .

حيث عبر عنها متفرد ومبتكرا تارة، ومتأثر بحكم وأقوال الأخرين كالفلسفة اليونان والروم ...وغيرهم تارة أخرى مستخدم الحكمة الرامزة ليخفي مقصده منها التي لها ثلاثة أبعاد :سياسية ونفسية واجتماعية .

فنستهل حديثنا من نفسيته التي هي نابعة من الأنا وثم نتجه للأخر .

ب-1- الأبعاد النفسية :

إن خاصية المهيمنة على شعر المتنبي وحكمه على وجه الخصوص هي الحضور الصارخ و المكشوف للأنا ، فنجد انعكاس ذات المتنبي في شعره وبين أن هذه الذات قد توارت من وراء القناع وبأن الظاهرة في صوته هي (أنا) اخرى مستترة أو نافية تخالف أو لعلها تناقض وتنافر كليا وبقوة ما ظهر منها فهذا الاضطراب تكوين نفسي لدى الشاعر، أمده هذا التناقض العصبي عن الحل بحيوية وفعالية شعرية .

كما لا ننسى العقدة النفسية التي يعاني منها المتنبي الواضحة في شعره وحكمه التي هي لا النرجسية والتي تحتوي على معنيان وهي :

1/- النرجسية بالمعنى الضيق، وتتمثل في حب الذات .

2/- النرجسية بالمعنى الواسع كما وردت صيغتها الاولى في الاسطورة اليونانية وفي اصطلاحات علم النفس .

فإذا أخذنا المعنى الاول فنجد حكمه تفصح بشكل كلي عن هذا الحب المفرط للانا .ويظهر هذا في قوله [1]:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي و اسمعت كلماتي من بهم صمم

أما إذا أخذنا المعنى الثاني فيؤ كد علم النفس الفرويدي حيث تشير النرجسية إلى الحالات المرضية كافتتان الفرد بجسده .

ب-2- الأبعاد الاجتماعية :

من خلال درستنا لحكم المتنبي نجد المتنبي قد استنبط عصر بكامله و بكل تناقضاته، وعبر عن احساسه الدقيق بالزمن واتجاهاته مما اكسب شعره قينة تاريخية وجمالية توالت عبر العصور، بسبب رحلاته وخبرته، و أمام قانون الانهيار الاخلاق والقيم وتفشي الآفات الاجتماعية بسبب انفتاحها على الحضارات الاخرى كالفرس والرومان واليونان وكذلك تفشي المساوة بين الناس والبذخ والترف والتبذير، مما جعل المتنبي ناقم على عصره ومجتمعه وزمانه الذي يعيش فيه ومحاول غرس أفكاره ومعتقداته وفلسفته ومن تلك الافكار هو أن الحياة تقوم على العزة والشرف ويظهر هذا في حكمته في قوله [2]:

لو أن الحياة تبقى لحـــــي لعددنا أضلنا الشجعانـــــا

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا

كما نراه يذم زمانه وأهله ويظهر هذا في تشبيه البليغ في قوله [3]:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم .

[1]- المرجع السابق، ص 481.

[2]- المرجع السابق و ص 666.

[3]- المرجع السابق، ص 481.

فهنا لا يقصد الشاعر الليث ذلك الحيوان المفترس بل الإنسان في زمانه حيث اصبح مثل الحيوان بأخلاقه وصفاته، فقد أصاب التشبيه لأنه يتمتع بإقناع القارئ وكذلك التأثير فيه .

كما يحاول دوما السعي إلى تحقيق المجد بالفعل والإنجاز وليس باللفظ والكلام ويقول [1] :

إذا كنت تعيش بذلـــــــــة فلا تسعدن الحسام اليمانيـــــــا .

كما يخوض في اعماق النفس والكشف عن الضعف البشر حيث لا تذهب من خياله كيف يؤثر في المتلقي ويقول [2]:

لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه .

وبعد خروجه من المشاعر النفسية و العاطفة فهو يتفرغ إلى التأمل في ظواهر الوجود وجواهره ويبدع فيه فيقول [3]:

إذا كانت النفوس كبـــــــارا تعبت في مرادها الأجســـــــام .

وبعيد عن الخيال والعاطفة والوجود وجوهره يأخذنا بحكمته إلى الإشادة بالشجاعة والعقل فكان يقدسهما كثيرا ويظهر هذا في حكمه ومنها قوله [4]:

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أغراض لنا وعقـــــــــول .

[1]- المرجع السابق، ص 618.

[2]- المرجع السابق، ص 507.

[3]- جورج عبد المعتوق، المتنبي، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 126.

[4]- اليازجي ناصيف، العرف الطيب شرح ديوان المتنبي، بيروت لبنان، دار الطباعة والنشر، ط2، 1981، ص 167.

كما تظهر الشجاعة في قوله [1]:

إذا أكرمت الكريم ملكتـــــه و إن أنت أكرمت اللئيم تمــردا

يرى الجبناء أن تعجز فخر وتلك خديعة اللئيـــــــــــــم

وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة الحكيـــــم .

كما يتصف عنه الإشادة بالعلم والاتصاف به .

ب–3– الابعاد السياسية :

من خلال عرضنا لمجموعة من حكم المتنبي نلاحظ أن المتنبي ساخط على الملوك والحكام كما تكشف لنا على حقبة انهيار الدولة العباسية التي عاش فيها المتنبي، في كلا الجهتين القيم والمبادئ والمملكة العباسية .

يتجلى إبداع المتنبي وبراعته في دقة التصوير، وخاصة في وصف المواقف التي تهزه وتعجبه وتؤثر فيه وجعلها حكمة خالدة تتوالى عبر الاجيال، فنراه هنا يصور حركة السيف الدولة ضد الجيش الروم، وليس يعيشه فقط أو حاضر عيان بلا معبر بكل مشاعره وخالجته و انفعالاته فيقول في مطلع قصيدته على قدر أهل العزم [2]:

على قدر أهل العزم تأتي العزام وتأتي على قدر الكرم المكـــارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائـــم

[1]– ديوان المتنبي، ابو الطيب المتنبي، ج 4، ص 120.

[2]– شرح ديوان المتنبي، ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، دار الاصالة، ط 1، 2009، ص546.

خاتمـة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع –الأمثال والحكم في شعر أبي الطيب المتنبي دراسة سيميائية – يمكن تلخيص النتائج فيما يلي :

1- الأمثال والحكم هي أقوال متخيرة أمالتها التجربة الإنسانية، وتناقلها الألسنة، تتضمن الخبرة والموعظة، ليصل بها الإنسان حديثه ليعبر بإيجاز عن حصيلة ما يريد التعبير عنه .

2- يتفقا في الإيجاز والصدق وقوة التعبير وسلامة الفكرة ويختلفا في هوان الحكمة إذا شاعة وتداولها أصبحت مثلا .

3- لجأ الشعراء إلى الأمثال الشعرية والحكم لأن كان الشعر أكثر تأثيرا على القارئ وسهولة حفظه وتداوله كما تزيد المثل و الحكم الشعر عذوبة ورونق وجمالا ودقة .

4- كانت المعاني في شعر المتنبي عامة وفي حكمه و أمثلته خاصة متزاحمة والمشاعر متطاحنة فوق ما كانت الألفاظ تحمله .

5- استطاع المتنبي أن يبلغ بنفسه وشعره أعلى المراتب ليبقى عظيما وخالدا في عالم الأدب والفن وليشهد له الزمن على أنه كان من أعظم الشعراء وسيبقى دوما ذلك .

6- فأمثلته وحكمه التي أوردها في شعره ليست مجرد زخرف يزين بها أشعاره بل هي خلاصة تجاربه التي مر بها خلال حياته الطويلة ورحلاته .

7- لم تكن حكمه وأمثلته مجرد حكم و أمثال بل كانت أبعد من هذا فخلفها أبعاد إيديولوجية تحكي تقلبات وتناقضات عصره .

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث وكل ما شاركنا مجهوداتنا نهديه ثمرة جهدنا، وشكر .

مصادر و مراجع

قائمة المراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

1. ابن خلكان، نسب المتنبي في وفيات والاحيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1948م، القاهرة، ج 1.
2. ابن خلكان، وفيات الاحيان.
3. ابن رشيق ابو علي الحسن القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، 1981م، لبنان، ج1.
4. ابن فارس، مقياس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1991م، لبنان، ج2.
5. ابن قيم الجوزي، الامثال في القران الكريم، تحقيق :سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، لبنان، ط2. 1983م، ص1920 .
6. ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، لبنان، ج1.
7. ابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري، شرح الديوان المتنبي، دار الاصالة، ط1، الجزائر .2009.
8. أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط 10، لبنان، 1969.
9. تحقيق عبد الله جبوري، ديوان طرفة بن العبد، لبنان، 1982.
10. ترنسهوكز، بينيوية وعلم الاشارة، ترجمة مجيد الماشطا، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1916.
11. جورج عبد المعتوق، المتنبي، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 126.

12. الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984، ج1 .

13. حسن إبراهيم، زعماء الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

14. الحسن البوسي، زهر الاكم في الامثال و الحكم، حققه محمد نجي محمد الاخضر، دار النشر الثقافة، ط1.

15. حسين الامراني، المتنبي في دراسات المستشرقين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ/1994م، بيروت .

16. حسين طه ،حديث الاربعاء، ج1، ص42.

17. ديوان المتنبي، ابي الطيب المتنبي، دار بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

18. ديوان زهير بن ابي سلمى :تحقيق محمد وطماس، دار المعارف، لبنان.

19. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، 1994م، لبنان، ج14.

20. صدر الدين علي بن الحسن البصري، الحماسة البصرية، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخناجي، مصر، ط1، 1999م، ج2.

21. ضيف شوقي، العصر العباسي، دار المعارف .ط6. 1974م.

22. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د ط 2009، ج1.

23. عمر فروخ، تاريخ الادب العربي (العصر العباسي)، دار المعالم للملايين، لبنان، ط1، 1981.

24. غادة أحمد البواب، تقديم والتأخير في المثل العربي، دار وزارة الثقافة، 2011.

25. محمد توفيق ابو علي، الامثال العربية و العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، دار النفائس، ط1، 1988م، لبنان، ص3.

26. محمد حسين، حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، مصر 1965م.

27. محمود اسماعيل صيني و ناصف مصطفى عبد العزيز و مصصطفى احمد سليمان: معجم الامثال العربية، دار مكتبة، لبنان، ط1، 1996.

28. مصطفى صادق الرفاعي، تاريخ اداب العرب، دار النشر مكتبة الايمان، 1997م، ج2، ط1.

29. مكاوي رحاب، الألي الحكم، دار الفكر العربي، ط 1، 2003م.

30. منذر ذيب كفاني، الشعر الجاهلي.

31. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار احياء التراث العربي، ط2، 1392، لبنان.

32. اليازجي ناصيف، العرف الطيب شرح ديوان المتنبي، بيروت لبنان، دار الطباعة والنشر، ط2، 1981.

33. يوسف عطاء الطريفي: شعراء العرب(العصر العباسي)، الدار الاهلية، لبنان، ط1، 2007.

ثانيا : المراجع باللغة الاجنبية

34. Creinas ،coutee ،semiotique ،hedrette ،paris.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول : لمحة عامة عن الامثال والحكم	
أولا: الأمثال	05
1- تعريف المثل	05
2- أنواع المثل	06
3- الأمثال و الشعر	09-07
ثانيا : الحكم	10
1- تعريف الحكمة	10
2- الشعر الحكمي	12-11
3- أنواع الحكم	16-13
ثالثا : بين المثل و الحكمة	17
الفصل الثاني : الامثال والحكم دراسة سيميائية	
أولا : لمحة عامة عن السيمياء	19
ثانيا :لمحة عن حياة ابي الطيب المتنبي	21-20
ثالثا : الدراسة السيميائية	22
1-الامثال	22
أ. البنية السطحية	26-22
ب.البنية العميقة	28-27

2- الحكم	28
أ. البنية السطحية	30-28
ب.البنية العميقة	34-31
خاتمة	36
قائمة المراجع	38
فهرس الموضوعات	42

بحمد الله